هذا كتاب نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
عصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى
الشهير بالآلوسى زاده المفتى ببغداد لازال رافلا فى دار السعاده
فائزا بالحسنى والزيادة وحلوه نشوة المدام فى العود الى
مدينة السلام وهى رحلة لم ير مثلها فى سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها هجين انسان وقد
جو بكل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة المالك
القريب المجيب

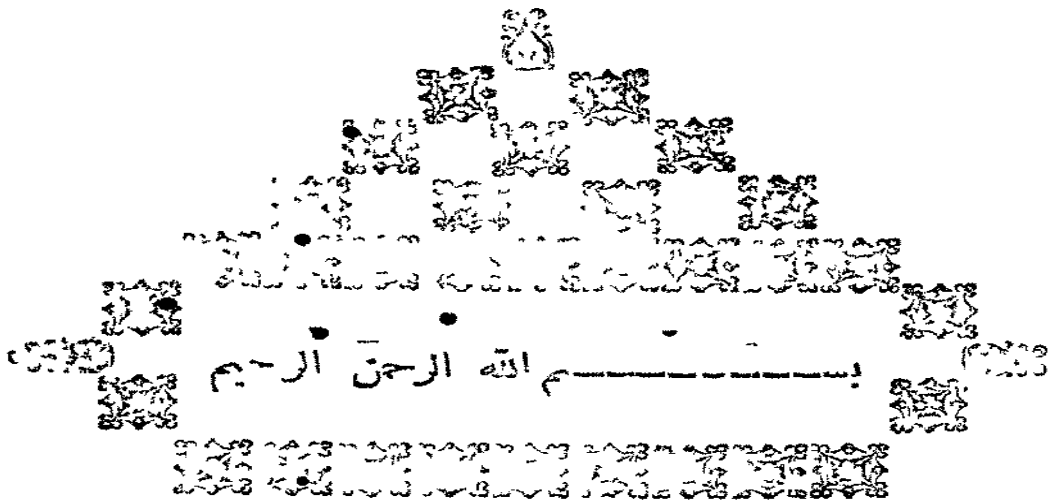

﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الذي اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصيره وسلاما على من دنا فتدلى فكان في قاب قوسين او ادنى وعلى اله واصحابه الذين شقوا من وادي الاسرار بادي عيس الافكار الاديم ودقوا بانامل الرجا في الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى لي القضاء بعد فصلي من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى وعرج بي القدر اثر ما عرج على البدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة الكبرى فرأيت من الايات ما نزهت في روح المعاني درن تفسيره ويطلب العتاق او يختار الاباق حبشي القلم في ديار الروم اذا كلف بتحريره الا اني احببت ان احرر بعض ما شاهدت مما قد يسئل عنه في منازلي معرضا عن تفصيل ما وقع في بعضها من منازلي في ميادين البحث ومنازلي هذا مع رعاية الاختصار والاقتضاب في ذكر ما اتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار في الليل وايلاج الليل في النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدى واخلائى كدره ان قلت سيدى بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندى) كان لله تعالى له وادام علينا فى الخل والارتحال فضله بما كان لى فى الطريق لئلا يأخذ ابهام امرئ من يده الراحة ويوقعه فى ضيق وقد ارسلت ذلك ليد بعيد وصولى الى فرق واسحاب الفراق اذ ذاك فى جوجوانحى صواعق وبروق ولذا امحنت فقار فقراتى وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتى وانى لاعجب منى كيف تتسنى لى هذا المقدار مع انى لم اكن امير مما اعتراني الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان فى قصتى طول وانت ملول ياولدى وفلذة كبدى سافرت ن الزوراء لامور يشقق لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سوددها لدى سطرها ولك يابنى واقف على بعضها بل محيط باسرها على طولها وعرضها وكان الداعى ظاهرا السفرى عرض اسفار تفسيرى روح المعانى . اماطة ماغبر وجه فضلى من عثير الافتراء على فى هتيك المغانى حتى رميت بثالثة الاثافى وقص من جناحى القدامى والخوافى وصرت هدفا لسهام الايام والليال فلو سقى الحيا جدثى لانبت تربتى نبال وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثانى ركبته على منصة مقام قاب قوسين لدى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ماسافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدى باشا الوالى السابق فى العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه وسماحة طباعه وجلالة اخلاقه وقد ارتدع من ذلك رداء ضافيا وصحب منى فريق الاعتساء الرئيسة قلبا صافيا واكد داعى السفر وان كان قد قد من الستر ماجاء من شأنه من منوى الشان الذين عراهم نحو ماعراني من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابى الغنائم محمد بن المسلم

* سمى طالبا غاياتها اما ترى * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا يملك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعا دما جرى *
* ابن الكناس من العرين وابن غز * لان الاوى فى المجد من اسد الشرى *
* لو ينتج الوطن العلا ما سار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب يثرب منبرا *

* لاعار فى بيع النفوس على الردى * عندى اذا كان الغلاء المشترا *
* حتام حظى فى الوهاد وحظ اص * حلب الدنائة فى الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحمينى الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لى سوى ما قدرا *
* لابد منها وثبة تفرى الغدا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لها * وجها على الوانها مستبشرا *
* ماعذر من لم يلق وجها ابيضا * منها اذا لم يلق يوما اسمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسى ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحلا *
* كالبدر لما ان تضائل جده فى * طلب الكمال فحازه وتنقلا *
* سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افلا فلبت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لاتحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا *
* للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا *
* لاترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * اعطرتهم شهدا جنوالك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا *
* لله علمى بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته هيبته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى فى القصور *
* لولا التنقل ما ارتقى * درر البحور الى الصدور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجدد *
* فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريرى

* لاتقعدن على ضيم و مسغبة * لكى يقال عزيز النفس مصطبر *
* و انظر بسينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعدعما يقول الاغبياء به * فاى فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذى يهمى به المطر *
* واستنزل الرى من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما فى الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومى

* وقفت وقوف الشك ثم امترى * يقينى بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلى وفى القلب مابه * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبرى * فلا الموت خير من حيوة على عسر *
* سأكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبرى *

وقول آخر

* سأضرب فى بطون الارض ضربا * واركب فى الملا غرر الليالى *
* فاما والثرى و قنت عذرا * واما والثريا والمعالى *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل لاقتحام على خطب هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبيد فلفضاء بل التى * نبت بى بينهما ساكنوها هى الفقر *

وما كان ليوجب مكثى ومنتى قول ابى الفتح البستى

* لايعدم المرء كنا يستكن به * وخلة بين اهليه واصحابه *
* يومن نأى عنهم قلت مهاجته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب و الاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل وقد تمثل بهذه عمارة اليمنى حيث قال من قصيدة هى فى بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحاربه * وباعده اذا لم تنتفع بالاقاربه *

وقال ابو محمد الغانمى

* و اذا الديار تنكرت عن حالها * فقدر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقسم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام فى هذا المقام و فرمديد ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة فى عين حشاشة الحرقذى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتنى ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا لزعجات من الليالى * لما تركت قطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد

(الموصل) فكملت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبى الله تعالى ذى النون وانست من نوره معانى فى ظلمات بحر المعاصى ما اخذ بيدى من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحامله فى حلبة الفضل امام

* ايا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يهدى بها السارى *

وانا على ما انا اثر من آثارهم رقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لى فضل فمنهم اخذته * ولو لا سناء الشمس ما بهر البدر *

وما اعنى بهذا لانى خرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرنى غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلى علاء الدين مولاى على افندى الموصلى غمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث فى البين عما قاله يوسف الاولى عامله الله بعدله فى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ظاهر زت لهم روح المعانى فكنت المبرز والفضل لله تعالى فى هاتيك المعانى فعظموا قدرى واعظموا امرى و بالغوا فى شكرى (وسئل) ظرف اتقى رسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتى الفاضل عبد الرحمن افندى الكلاك عن الاشكال الشهير فى قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذلك فى القاموس موجود وحسبك من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له فى استنباط الدقايق ملكه وان ذهنه طاف فى فحصاح من نهر الحقايق يحكى فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما واصفهم سيره و نظفهم سريره فاحناهم على واژيدهم توددا الى الفاضل السري (مولاى عبد الله افندى العمرى) وقد كنت قرأت عليه اذانا بافع قرئة ابى عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع فى شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ لاكبر والمغنى بفصوص حكمه ذوى الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره ونور ثراه نظم المولى الذى اذ حلق بازى تخيله فى جو الالفاظ رجع كاسح ببصر بالطافها واذا ادلى رشا فكره فى غيابة حب المعانى وقع ويا لله مدليه على يوسفها و الفاضل الذى جرى سيل فضله فطم على القرى . لطالما برالنثر وبحر الشعر عبد الباقى افندى العمرى ومطلعها

* شام برقا من الشأم اينتارا * ملأ الحافقين نورا ونارا *

فقرأ لى من ذلك الشرح البعض فذكرنى ما كنت اتماطاه بعض شرح الشبيبة غض بل كدت ادعى ان تلك كلمات استرقها من املاء مالى من كتاب لكن قلت لنفسى هذا فى غاية البعد كيف وانا فى سماء الحفاظ شهب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب فى العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظى منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيما به فخر كل سيد فى العلم مقبل الا ان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زهد المعقول شهد المنقول و انجر هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فقل كل صنعه بعقل الحرمان معقول وكان من امن الناس على فى حسن المعاملة وجميل المجاملة فى بلد كركوك الصارم الهمدى البرزنجى السيد محمد امين افندى الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك و كان من اجل الاخلاء فى اربل الشيخ محمد سعيد افندى ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندى ولم افارق فى اربل الخيام الا لحضور وليمة او دخول حمام واضافنى فى كركوك ذو الخلق العطر الذى نائبها السابق اخى وحبيبى عبد القادر افندى وباجملة كنت فى كلتا البلدتين لحسن معاملة كبارهما وصغارهما كالاسير بين الصين كأنى فيهما بين اهاليهما اب غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه ليبل كل منهم بروية امانيه واهل الموصل فوقهم فى ذلك ولعمرى لقد هددت عرياهنالك فلم افارق هناك ايضا حتى الخيام الا للاجتماع

(٨) (هو حسن افندى فخرى زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعادة دار الحي محمود فندي عمري زاده فانها
لاعلا لزمان مجمع ولا رأم الاذهان مرتع ممرتع فبتنا هناك بليلة كما شاء اودود
وساء لحسود (حتى انه تبدى لغير من هنيات الآل كالماء يلمع من خلال
الطلحب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذال لاشيب)
عبرنا مع من عبر وسرنا نتوسهيق في جزيرة ابن عمر وفي اثناء الطريق تلقاني بمن
معه من ذوي الفضل البادي ولدي اقابي الملا عبد الحميد فندي العبادي وكان
قد تخرج على والدي المرحوم الطلب لدي فلما رأيته نسيت بعض وحشتي وان كنت
قد تذكرت به جميع اسرتي ثم اني قد حررت له اجازة عامة لما رأيت قابليته
تامة وهو مع معظم الطلبة لي فقبلوا هذا ما قبلوا لدي ورلي وكان وان امتثال
امري اسرع من سهم يجري وجريا في خدمتي كما يجري امتي وطلبوا رضاي
كما يطلبه عبدي رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ووالى سبحانه عليهم احسانه
ووالاهم ورفع لي بعض السياحين هنا على وجه الاسترشاد عدة مسائل هي فيما
يتعلق بسادات الصوفية لايجاد زعم انها عليه مشكلة فاجبت عن البعض تقريرا
ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك معنى فرارا عن اللفظ
بما اعلم من الجواب وربما كلمة حق لا تقال الا لدى الرب لحق يوم الحساب ثم ثم
ان ثم الى الاف لغة اما من زمن زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفصح خوفا من خفض
القدر فاه مورقة الاسئلة اليوم عندي وانا عازم على ارسالها لي ذي الجناحين
عيسى افندي (*) وسمها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاياب
والاياب وكذا سائر ما وقع لي هناك من لمباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة
الادبية واجتمعت برجل من علماء هذا البلد ان دولة عظيمة يشار اليه
بالاصل فيما بين اقرانه بالبنان مسألني عن معنى عبارة علامة البشر افضل
المتأخرين والمتقدمين في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار
في شرح ديباجة المنهاج الى ابن عبد المعتنين من هاج فقرأت له ما كتبه عليها
احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله بن بدي الحيدري فادى في ذلك شيئا
ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قرأت له ما كتبته انا مما لم اسبق والحمد لله تعالى
اليه ومعرضة قد اطلع بل العريض العريق بطوله وعرضه عليه فحدست
انه لم يسمع لما ان يشعر لحيه قد تكاثف حتى سد سماخيه وبالجملة لم ار منه الا عجب
طاووس وجثة ل وجاموس وانه لا خير في شواء ليس من ربيعة الكلاء

(*) العلامة صفاء الدين ابراهيم بالسريعة الحقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا هو في هاتيك الارجاء امنع من است الثعلب واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩) يدعى الملا مصطفى افندي وبتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت في الليلة الثالثة بدا الفجر من النجوم عقدا وعركت بانامله اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر وبالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثلثماية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه احبار احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوى في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد أن ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقعدنا عن هدم مجيء اليه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمة لم يجعل الطريقة الخالديه فخا للدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل في جميع شؤونه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرف طرفه عن رعي ازهار زهوتها لا يقف في ظل طمع ولا يقتفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بمحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا في الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبية الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعه عن امد مسيرة اربعة ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم عريه من ذلك طولها (سح) وعرضها (زلك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال مجمه وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندى وقد سبق بدعوتى من مراحل فكان المقدم على غيره عندى ومنشأ ذلك تعارف تبينى في البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاك الله تعالى هما وغاما من هون شجوى ووجدى قاضيها سعد الدين ابراهيم افندى وهو احد القضات السابقين في الزوراء وقد جرى لى معه فيها ما يوجب من امثاله الازوار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سنى ندما على ما ندمنى (وزارنى) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدى قالا وقيلا وسئلونى عما قاله البيضاوى في قوله تعالى ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ فقررت ما سلموه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائنى) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين الفرى تزعم شيعته انه في ثلث الارجاء اكثر جدلا واجسر من على القارى فاخذ سفرا من روح المعانى ثم جاء بمدبوسين وقد غرته الامانى فارق وارعد وسكر باقل من زبيبة وهربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيرى في الكلام على قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ الايه فاديت ما على من الحق وهو يتحرج ان فوق الى تحت ولقد همت بضربه لولا ان رأيت برهان ربى وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائنى واناني بيت امام النيافعية فقبل يدى مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتى مع من اساء الى في بلدتى فطالما تجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملاتى كاسا حلوة المذاق ولواني وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتنى اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة في حضورى مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس اشتعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عينى تساقط على كسائى بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمرى لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم انتصبت قائما اجر رجلى جرا اضحك تارة وابكى من ذاك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هنالك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يدنى ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجن تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى مما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذوالقدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد ساز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له باللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قرائة شئ منه وتقريضه فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظننى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان ايمن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقتبس عندها لافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد ورقت له البلاغة شهدها فيدا يزيل بها كأزلال غلة كل صاد وعلى اله الذين ما نثرت فى مجلس كلمتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقعن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السليمة من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب رثوف شميم ضاع فى الترب خاتمه ووفقت لصيد ما فيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية ما يصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروس ومن النكات الغريبة المرضيه ما يغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه وفاق فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب ما يبهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمح تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولا بدع فقد الفه المولى الامام الف الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عنده

ذكره الخناصر وأحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة
يحطفع الوساده العالم الذى ملأ الملا فخره والعيلم الذى زين جيد العلا درره
سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سموالكف الخضيب على ذراع الاسد
المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطيب مرتاد فى ديار بكر الاربيعه ابو الفتوح
وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر و يبدى و انى
لاقسم بمبدع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية
و به لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر
القاموس وما صنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فدحت كما مدحوا صنعه الا انى
قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التى ادعاها فيما
استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله و المطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها
ويرقى ولاظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور
او يلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة
العراقيه التى الفناها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله
تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب و الاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها
المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد
اعلم منه عندى (نعم) هو ادى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار
بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان
مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع وصدور علم
تحلى بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتضموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

و قد احسن المعاملة بمى فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار
زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من
قوم سامتوا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان و صمصوم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها العجيب وشبله فانا شاكر بجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمى افندى رئيس كتاب المالية ولعمرى لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح مناهيه وقد قبل اذا قبل قدمى مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالى اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها النجابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه لدى عند الدفتردار عريض جاه لاترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحى منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحى كشأن اكثر كتاب دار الخلافه ومتى ذكرله ماروى السلف فى حقه ابى الاخلافه وقد غار ذلك فى اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا تحايشين صافيه (واعظم) الناس اينا سالى فى الطريق وآمدوها الله دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحى عندى ابو المحاسن (سليمان بك افندى) ولعمرى انى لولا ان من الله تعالى به على لقتلنى همى ولالحقنى نصب السفر بابى وامى فانه كان اسرع من الريح فى طاعتى واقوى من عفريت الجن فى خدمتى ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التى لاعوج فيها ولاامتى (وهو الذى نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول خير مال محسود او جهول

* لاابصرت مقلتى محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يسيره بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته مداهنة له او طلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذ كرتها ودرر صفات فنشرتها ولو انى كنت احسست منه بمعاملة معى وخيمه ولم يردعنى ماعودته مع الاخلاء وان خلو البحتى من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود ينضنض كاينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم قهرى منه ابدان الاسود وهى حية تسعى

* فانى ان لم اذكر المرء بالذى * يعاملنى ان جيدا او مذمما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لى الله السماع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلسانى اوقلمى اخ (وفى اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ماالحب حيث اتانى رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثانى ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدى باشا) زادنا الله تعالى بانته شه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعينى به الى ارزن الروم فملئت فرحا وبت كانى لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحان ابيض الضياء بريدا) ودعنا رآمدو خرجنا من بقها وقد شيعنا اكثر من كرم خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيئا من سنة اهل العراق وعهد دجلة الخير بما يجري من العيون وتساعد من الزفرات حتى نكسته على الخدود الجفون ولقد قال لي هناك شهادة اهل الفراق ومن تولى عن قسته في المجد الاتفاق الطيب الثمرلين البخيل اذا ابدى (اسمى من الماء الخمر (مصطفى بك افندي) الربعي . دور دموع ثلاثها الغرام ونظامها ودشب حتى اكتهل في مدينة السلام وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق افضل ما شاهدت منها وشكن على ضنا بي في الفراق ولا ضياع فالمساة تتوارد عليها حالات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم انا لما نزل نسير بين وعرير وحمير ومهنا من الغبيطة اربعة نشرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (على بوغ) به نحس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عجاظا فاسرع في خدمتنا وبشر وبيوتها في غاية القلة يعدها انسان العين بادل وهله (ولما وهي نطاق الجوزاء وانفلق قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جمله فلم نزل الا الى قرية تسمى (طوزله) ونزلنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما ابتغيناه من تيسير وانبغى وفيها عملة ماجد تحكى حاضرها وجوها صبيحه (ولما حلت عن صدر غاية الشمس الازار وختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (بخكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لابيات فيها الا ذو عقل ركيك واجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير ورد اجره (ولما غصت بابتلاع الهجوم افواه المارب وشمطت من الليل المهموم سود الدوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لا تكاد تعبر فيها الثالجي او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فجابق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (چبقچول) فنزلنا في بيت سليمان بك المير وهو لعمري كرة مجبة على محور العقل تستدير وقد ارسل الاقاق من نحو فرسخين شيله وسعه غيره احد من اتباعه وخاصته لاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز فرص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس يقودها المصفر تهادي السرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخسين) وهي قرية بخيله لبصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الفرقد او تشرب من نهر المجرة ان هراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم اتها * وعند الضرورة اتى الكنيفا *

زرتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا في مسالك وعر لا تكاد تسلك بالمرة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهي قرية ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشوشها سيل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكاري هل عم نهل هذه القرية قضية فقال لا ولكنهم في مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا في احد بيوتها الخالية بحالة والعياذ بالله تعالى غير حالية حتى اهل استولى على الوهم في غمض جفني ولاهم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبتنا نحن نسير في وعر غير يسير ليست السماء اذكان جلابيبها واحجبت الشمس في سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا وعد فابتل في قفص الريح جناح الهواء وبعد طيرة بعد سويعة يسيح وطين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار المزاح جدا وحاك دكوك البرق لي بردا حمل سداه ولحمته ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قرشيخ) فاسرعنا اليها وحسن الظن في اعماق اذ نانا سيخ حتى اذا اوتنا تربها طردنا طرد الله تعالى من رحمته كهيتها فاخبرناه بما معنا من امر عبدي باشا فيضحك على عقولنا كأنه اعطى من علم الغيب مجاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجرة فقال معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عني قبل ان ترواما تكرهون مني ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا في مسجد فيها كمفحص القطا فكان سقفه بدل ثيابنا المبللة عطا

* ولما رأينا الصبح يخلط في الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *

* وحاكى سواد الليل في ضوء صبحه * سوادا شباب في بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد بدت لنا وراءها ظهور ما والحمد لله تعالى الغموم والهموم وكان مسيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها تريد ان تعانق بيت العزة

وجسمت كأنها ترعم انها تتمتع بذلك عن الهزه وفى اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها ورمساسر تاعلى مناطق جبال تحكى الصراط دقه ولعل هبو المؤمن عليه دون السير عليها فى المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسى ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فنادتـ ويحك مديدك الى السماء فهى اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولاتتسع له دواقر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لاتبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام همته هام النجوم (اعنى افندينا المشار اليه) لازالت سحائب المجد من جميع الناس منهلة عليه ذليك شاهدت كيف صنع وماذا وضع وماذا رفع ذلك ان البيان قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلنى فى منزل عبدالله افندى جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه به يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لايخيب اصلا من يقصده فى مهم ويرجوه ذوخلق الطف من نسمات الاسحار فى الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ماتسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكى الجنه الان شمل لقيمين فيها اقامة الفرض والسنه مشتمل على بحر لم يحجر هنها من الحسن شئ وحوض كبير او شرب من نميره العاضى التنوخى لاستغنى به عن مى ويشرف على بستان اشرف مما يرعمونه من ارم الان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولايتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم اسماهو فى الجمال كما يشعر به كلام يعرف الراهب حيث قال

* غلط لذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* مالذنب الا لاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لى الثوى وقر القرار جاءنى العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتى من الناس جمع كثرة لاستطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم واليك كمثال الكعبة المكرمه ماغاز به طائف من المسلمين الا عظمه ولثمه وجعلت ارسف بقيود من شفاه واتوكاء على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زوارى فاضل ازارى وفى اليوم الثانى اقسم على قسم العلماء منزل السبع المثانى فى اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعانى فقلت والله تعالى العالم لقد كنت منى المدارك مذغابت عنى من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق التيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محالا بدا من الامتثال فاجتمعوا محققين وفى رعاية الادب غير مقصرين فقرأتهم من اول سورة النباء فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من فيهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين لشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما تجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرأتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة نفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر لبكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخرة البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصة نحو مائة مستجيز من العامة والخاصة واكثرها عدد ما كان بالبردة ومثلها ما كان بدلائل الخيرات ولعل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر ظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررته فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجمل كلا منهم ببركة ملتحمله شهابا ثاقبا وجمودا لحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية نجوما وبدورا وكواكبا ما فقدت شهب حجبهم لشياطين المخالفين للدين المبين وجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده بحامده ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سند المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى والنقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله وروا عنه جميع اقواله واعماله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى فى العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل
الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخي لشقيق عندي
العذيق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد
الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعين بكا اجازنى العالم السرى
الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الفضل المعطار جوهرة العلم الشيخ الشهاب
عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا وبهم الاجور
باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة فى ثبته غمر الله تعالى بصيب
رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى الحجات الوزر
الاوقى والسبب الاقوى وان لاينسانى وخاصتى مرصح دعواة لاسيما عقب
درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجوائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر
الثمين وواسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية
واهلاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين
عر افندى لازال كامل الصفه جامعا للعمل والمعرفه بما حواه هذا الكتاب
المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما
اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبدالرحمن
الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار بجوهرة العلماء الشيخ
عبيدالله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح
صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكورة
فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن
والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلوته وجلواته
واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين
الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره
من سابغ كرمه ماستطيب برده والصلاة والسلم على نبيه الذى بانت سعاد

بحيويته من مدايح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مديحه بعد ان طالت اليه كعبه وعلى اله وصحبه ائمة الاسناد ومن غداحبهم زاد للعباد وبعد فقد اجزت فلا نامع علمى بقصورى وتقصيرى بالقصيدة العريدة الشهيرة بالبرده للشيخ محمد البوصيرى حسبما اجاز فى شرف ذوى البيوت الشيخ عبد اللطيف بن على مفتى بيروت عن المولى ذى الفضل الجليل الجلى الشيخ خليل الكاملى عن ذى النور الساوى الشيخ اسمعيل العجلونى شارح البخارى عن معدن الغرائب مولانا ابى المواهب عن والده الزراقى فى علم الحديث على المراقى المولى الجليل الشيخ عبد الباقى عن الهيكل النورانى مولانا الشمس الميدانى عن الطيبى عن المكارم الحسينى عن احمد بن عبد الهادى عن امام العربية ابى حيان عن الناظم المذكور وصفت انا وله الاجوبة وانا فى الحجاز ونفسى بتقوى الله عز وجل فانها قوى سبب للنجات فى القيمة واجل وان يشركنى واولادى واخوانى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله

مارنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادى العيس بالنغم

(وقولى فى اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيونى ما تجرى بالفظه) وبعد فقد يخرج عنى القدر على بعض ملات اسفر من مسقط راسى ومتقد نبراسى ووطنى الذى حللت فيه عين العالم وحللت به على بركة انفاس مشايخه الاعاظم مدينة السلام بغداد لازالت برج لاولياء وعش العلماء الابجاد فلم ازل اسير فى مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى خطت الرحل فى امد السود وقد نصل خضاب الشباب فعادت منى بيضاء عنهادتنى من ارزن الروم وقد كادت تعرب عن اسمها حيانى العجوم شفقة حضرة وزير كل عشاضنرم نجابه وجميع شئون سهام قسى افكاره اصابه ومشيع شمسه جلب الدعوات الخيريه للدولة العلية العثمانية وشغله حصنه من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق فى خدمته دثارا فحل فى بلدة الاحل بنيان المراحم عن اهلها عقيد الغموم ولا نزل فى محل محل الاغنى سكينته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامى المنير افندينا (محمد سعيد باشا) زاده الله تعالى سرورا وانعاشا فليت المنادى وحيهلت مشعلات المسير الى هذا النادى فانسانى اكرام المشير المشار اليه وطنى وولادى فله بعد الله عز وجل

حلي شكري و حمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وتجليبوا بارديه كال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار تحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبة صبي فاسنجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد و ن ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *
* واضواء فكري قد عرتها عواصف * فاونة تخفى و اونة تطفى *

(وقلت) قد ستسمتم ذو ورم ونفختم في غير ضرم ما انا بين اجلة لعلما الانجلة تدين حول الحمى فمنح حسن ظنهم ان يلج عذري في انانهم وان يقر ما قررته من امري في ذهانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء و من قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زند العلم وشهد العباده العالم الذي عدا الطلبة منتهى الارب وصحب الفضل الهامي انهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفضل محمد رجب افندي ان حمد كان الله تعالى له ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبلي على الحاج مصطفى افندي مفتي زاده لازال رافلا في الجنان بارديه لسعاده وبينهم العلم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حسنه ملاء قلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي لاسيري رقاء الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل له التوفيق خير رفيق وقد تخرج بن قبلي محلي بي زاد بما سمعت من سيد محمد سروري الفلك الماخر الحاج احمد افندي الماشوري عمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجرفت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين تدريس العلوم على وجه العموم خصوصا اجازني بذلك مشايخ اجله قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) حمله الله تعالى غريق رحمته واسكنه بحبوحة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ان علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وجهتهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبدالرحمن الكزبرى ومفتى الشام فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبداللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقتصر على ذكر اسانيد اثبات جملة من المشايخ الأجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر مانهجته منى ايدى الجيال وشرد الان عنى فلم اجده فى معقبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولى للتبرك باخذ ماحلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان ولدى عبدالباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقه فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شيخا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقها من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى النيرى لين العريكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه مابه من البله واكثر اهلها اخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتائها عظيم والزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كما يلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها الاربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها لازال فى استيناس وقد وجهت له ايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره ووجوه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة ولدى انسان العين حقيره وحذائها حوض فيه عينان تضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك في بعض البيوتات وكان بيننا وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا في قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهي من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لا تنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سراد قها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوبال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفي قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم في حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك الركب وبتنا في القرية المذكورة ونفوسنا بقلة النصب مسرورة (وتبادا الافق الشرقي بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (بكريج) وهي بباء موحدة مفتوحة بعدها كاف ساكنة عربية قرية في الجملة نفيسة وفيها للنصارى كنيسة وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندي ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندي وله اب اسمه عمر افندي كان في ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وفرينا يطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكي الفرات كانها اذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك في اثني عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكي عرقيته الشيخ قادر افندي الشوان (ولما اضمحلت سواري الهموم من السير ولمعت اشعة الشمس في اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قرة قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهبناه اذ رأيناه ورأينا في الطريق مياها كثيرة وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيرة ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدي شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عني والحاضر فانهل من عيني الوكا وغلبني هنالك البكا فخضبت لحيتي بقاني دمعتي واصابتنا في الطريق هيمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا في بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق في افق الجو) سرنا بين جبال لا يبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه ورؤيتها لعمرى اجلى من النبات فى الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر فى وادى الاحصاء بل كان اكثر الارض التى سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهى مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطى المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افندى ولم يجئ لمانزلت داره عندى فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الان الافندية جزء عمله والارض ملئى من مثله وكان ذلك فى قرية تسمى (لودى) ولم ارفيها غير ذلك الافندى من يعقل الخطاب ويدرى واخبرنى اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا لوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بلور) وهى بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغورى واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليه متول اسمه محمد بك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله فى ذلك الوقف كحال صاحبك متولى (اوقاف العادليه) وبتنا فى بيت رجل من الافنديه يسمى الحاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا فى طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنالك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمد وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنا الرحل فى قرية تسمى (جفليك) من قصبات كلكت التابع لكشخانه التابع لطربزان ونزلنا فى بيت رجل اسمه عمر افندى ابن محمود افندى وهو ذو خلق عطر ندى وقد قرأ الى شرح مولانا الجامى للكافيه وقرائته هذه المقدار لنيل جام المرام اذا كان السائق شاذن اللحظ كافية وافيه وزارنى مفتيها ومكث طويلا عندى فاستسميته فقيل ولى الدين افندى وحيثما جاء رأيت انف انانيته فى السماء وسمعت من لسان حاله ينادى يابنى آدم انا آدم الذى علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا في هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك في سفرك شيء من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعاني كان معي في هاتيك المغاني فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما في بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احي مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حي في هذا الحي ولا يشكو الا الم الغربة ومرض الحمى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ماند منه من مزيد اذايته فقلم وقبل يدي والتمس قراءة شيء منه عندي فاقرأته لسبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه آيات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامة وقال هي لدى النعمة التامة فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها ناثب اسمه احمد عزت افندي اظن انه في العلم لا يعيد ولا يبدي وهي اعظم من القرية التي سرنا منها سعة تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعة وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لي به المنام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترتفع لها على الارض ولا فخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهي بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفي غلتها اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها في الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندي جنت زاده نوزارني نائبها واطال الامساك عندي واستسمحته فقيل اسمعيل افندي وهو من اهالي ارزن الروم وقد سمع ما وقع لي هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لي انه من تلامذة مفتي تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا في اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل منى الاخرى وترى ونحن عند رجل اسمه حسن وهو محسن الخلق نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهي بكسر الزاي والتخفيف على زنة شغار وقد تزاد راء بين الزاي والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو مائة وبينها تباعد يكاد يبلغ الغايه وهى من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله فى خشب العراق فى الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندى لم يجئ عند الدخول عندى وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها فى قيصر ولاقصور فى علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندى لسالمهم تحية فى الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد هلا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه هم قراه ماقراه فى سالف الدهر وبتنا هنالك وجل يسمى السيد على بن السيد محمود عمش زاده فاكرمنا واقسنا باخلاقه المستجاده وذكر لى انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر هباراته الاسرار وكان حييا نما اديب فاستحيت ان امتحنه بشئ من كلام العرب وفى الطريق الذى قطعناه قرى موصوله ماهولة وغير ماهوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء فى بطون اودية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا وليت منادى الفنا فلا ترى فيها احدا ولا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا واسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجورى وورد اكثره ضعيف حيث انه يرى نعم منه ماتملاء الواحدة الكف ولا تقتطف جميع اوصافه يد الوصف قد عن ان يكون له ثانى فى الورد البستانى والجبال هناك مما يحول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التى شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراق فيها قرار وفى زعمى انه قد جاوز فى البرد كرة النار لايستغنى ساكنها فى حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بلحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران اتكاده وافا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك فى حر العراق اذهو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهى من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا هنيها ولم نزل نسير وكل مناقد اسر من الضجر ما اسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليعسر) وهي بمد الهمزة وفتحها من غير مدها وبكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمه وتخفيف الراء العربه قرية فيها من البيوت على ماقيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتناهند رجل اسمه السيد علي وهو على اعدامه من المكارم ملي وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تعلق اذيالنا بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ماتقدم في طريق تلك الديار وارتفاع الثلج شتاء على ماارتفع للسامع الى قرب السرة والبيوت كماشاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم اه لايعرف سوى انه اذا تكلم تمش عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مرادهو بالله هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن دايه وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتق ورتق ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها محدب وهو على مايقولون امنع لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذلك في نظر اهل العراق من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفي اغلبها سعة اي سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطارد اجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيتهما من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبدالقادر افندى خزينه دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا بالسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى الجبث قد جعل الثباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لاير وضها الف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة حماريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلم لنا انا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكرانه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طوابها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رأه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس الثناء عليك يابا الثناء تدور بين الاصحاب وكسنا تمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمدلله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق واريد الذهاب الان الى الحمام فافتح فى الاحاح فما وقال نعيما مقدما فذهبت وأبيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والعشا ذهب الى حرمه وللوصي باحترامي جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز حر ماوعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة للاولى الطامة الكبرى وبينا له مافيهاوما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه اكتفاه فزاد ذلك انسه واستخفه مانقله من المنة فملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلي شاكرا فعلي ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضي والمفتي وجمع من الاعيان كثير فنقل له الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتي تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا قمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصد وداعي فاقبل وداعي الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعي لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدي لقد اخجلتني وفوق مايقتضي عاملتني فاستقل مافعل ودعالي بمادعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار في الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذاظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التي رأيتها لايعول عليها وكم من غلط قد طوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد في صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحري ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شيء عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لي وابيك ماسمعنا هذا في ابائنا الاولين ولما رأوا ماعندي منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وناكتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس في دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا في طريق لوعره غير مأنوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهي تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بينه من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولاظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حفت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانت بها تغسله بالبرد والملح اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وماهيناها والزرع هناك منه قائم بعيد وبعضه ماهو حصيد وبتنا عند رجل اسمه مصطفى فى بستان اذا شم القلب نسيمها غفا وذكر لنا ان البرد فى الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر فى رقعة شطرنج الليل شاه النهار والتقط برخ قمره اولا فاولا ماكان فى الرقعة من الاحجار) سرنا مع الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى بينا قرية يقال لها (كهردو) وتشتمل من البيوت على خمسة وعشرين وفى رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى وفى قفر التثليث حيارى وكان ميتى عند كشيشهم سركوس وهو فى اوحال الجهل سركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ماقاله من قبل المشركون ﴿انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت عن جداله وتركته وهو يخوض ضلاله اذلم طمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فماله من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج لى السماء. واتى للفايتون ان يطير فى الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبله كانها درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون اورأها فرعون فى زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه مطرده وزروع تعدده هى فى عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس الحصاد فى حسبانها ولاخوف الرعى فى اهابها واخرجل علوناه وبسيف التوفيق قطعناه يحكى لارتفاعه عند كل راء ماشاع من جبل قاف ويشبه لمافيه من الموبقات صحيفة اعمى عن رشده غدا ناظر اوتاف ولم اشاهد والمؤمن العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحاق للدخول والخروج اوانه فر اذ شاهد من شدة القر هذا لضيرا. وكانت الاشجار فى طريقنا بغاية القله ولم ابل غلة تحيرى فى وجه ذلك ايضا بعله وسبحان العالم بحكم الكائنات ﴿وفى الارض قطع متجاورات﴾ وفى موقع القرية نوع تقبيح لان فضائله فى الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين قرنين من الجبال وحنقت عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (لما زال من اديم السماء بهقه ولم يبق فى ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السيارة ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثمائة وخمسين ومعظم اهلها من المسلمين والبقيه على النصرانيه وفيها الجمعة جامعان وفى احدهما منارة كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على ترابها احتوى على نحو خمس من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سوارى العجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبلي عظيم فيها اشجار باكب اغصانها وجه المريخ لطيم واسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هريت بغلة عبد الباقي تنادى (افلح من غبش) وتبعها صفينا لزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة النصب ضعيف وكنت لكدري المريض انادي طول النهار واقول لنفسي دهى ذكرها لا سمعت ولا رجيرها لا رأيت في مسيري طيرا واحدا لم ار احد غيرانه لاح لي بعد انفلاق صفير الجثة اسود ورأيت ذابة على يحدب بين عاتق الحصان وكأنها حدبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها عند زمان وبعد ثلاثة اميال عنا ذلك جبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ناشئت من العقاقير لا تشفع وهو متعالي الرواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون ان خلا الوادي بطنه زاد ويسمى ذلك المقزل ادرماق وليس ماؤه بالعذب كثير. واسكن على ميلين من القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمر ثم يحدر اليه ويحو بذوبة عالية وتنا في بيت رجل ماخرج عن طاعة امير الجابة لا بني يقال له السيد احمد افندي ان السيد خلال اغا وهو من جلة اهل ذلك المكان وقد ذكرني حلاوة الجلوة ما قد تربط في الاسان القرن من الاجازة ما قرى فاجزناه جزاه الله افضل ما يجزي به من تاهل القرى (ولما قد تهدى غاية الشمس كار داح ومثال باعناق مطايا شقتها البطاح اسرينا معه من سفر ولم نزل نسير حتى اتينا على القرية (قرية حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والله قد قال من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام لكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر ميسير مقزناه الطريق هنيئة عند بار حصار فشربنا من غدير بارد وشراب قراح وتغدينا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان ولم يشعر في لاكرام حسب الامكان (ولما تلألأت كؤس الافاق بمزاورد أينا الضياء يدرجه الغروب بمدرج الصباح منشورا)

* فاذا تناصف الليل والنهار كما * تخلط كف مسكا وكافورا *

سرنا مع رفيقنا المتقدم ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج للاقاتنا حضرة رأس الوزراء لوجوه فاستراح عملا طفت صدر كل منهم فرق ثم رجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف معظمو وجوهها خيار ايس بينهم كثير اخلاق محبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان قل ما يسمح بمثله الزمان اسمه حسين افندي والحرية

تقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي الملقب بالصافي فلاح لي ان حنله من الوفاء مع الاعلاء وافي وله قلب طائر في جو محبة حضرة الباز الاشهب ولحلق بجناح التوفيق الى لغب الاغيب قدس الله تعالى جليل سره وظلل بجناح بره واخلاص بفوح نشر ثم بيدي لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث نفرخ ذلك الوزير بجاز السلوك الى الحقيقة من سبب المجاز وقد جعل القاضي ذلك لحب والاخلاص سببي خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي فلم يقيد في سجل اعماله سواهما . بيا بل لم ار له في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جماشغون افندي مفتي البلد حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الوالد فرأيته شيخ قد كل الله عليه بشرب ومزق ادهم عيشه كلب لعقر الكلاب فهو بين ابناء بلده افلاس من ابن لذلك مع انه بالنسبة اليهم في الفساحة كالساعدي واذلق ولما شممت بخبر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير فارسل اليه بسلة وعاد توقير واجتمع لرؤيته في مجلس علماء اسلام وطلبة علم منهم قعود ومنهم قيام فاثرت عطايا لبحت في فلوات المتكلات فنيلك شوكت ساهمت ما صنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وتلقى معرضا بي مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ فذكرت ما لجم فاه وبكى عليه اولياؤه ما ضحك عداه وزارني اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رائق فايق فخدمته ليا وانزلته من قلبي مكانا عليا زارني من اخواني النقشبندية المنسوبين للحضرة الضيائية الخالدية ذو الاخلاق المسجاد محمد امين افندي القيصري طويل زاده والشيخ المسجد السيد درويش محمد والمسفول بالكلام القديم عن حديث زيد وعمرو الحافظ المقرى الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدهلوي النقشبندي ذو القدر الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي نزالي وروى بزلال زيارته رياض جنان جناني الحافظ المقرى محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس الحنوني السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة شعلة امداد نبراسي وحباني بزيارته وحيانى السيد محمد احد ذرية الشيخ عبدالرحمن الارزنجاني وكذا ذو القدر الاعلى السيد صالح افندي الدارندلي وجناب ذي الخلق الزندي المقرى الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ يعجب ووقوف على تراجم المشايخ قدست أسرارهم غريب ولذا انست به اكثر من اقدى بصحبته وقد زاروا مجتمعين حفظ الله تعالى عنهم وزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندى دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى ما يخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضى ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفى البلد من الجوامع مايزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها اذا خل التعاشا واعودها على ما سمعت سهم الويز (سعيد باشا) وقد دخلته فازلت فيه الدرن ولم يكن فيه اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها وحوش الجهلة اوانس وماؤها فى الطريق سار وسايرلكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهو اعذب الماء وخيم والبلاء فى شتاها من البرد والوحل عظيم وجوه ارجائها فترة ومن البساتين التفيسه مقتر وهى فى نظرى على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وقد شرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسى قدس عزيز سيره فظهر لى ظهور الشمس فى رابعة النهار امتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد ابنائه وهو احد خلفائه ذا البدر الجليس جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للسلف والخلف ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخة محض ارثه وعقيب ذلك خمسة ايام اقمت واقعد على فراش احترام واكرام وقد صدر منى حضرة الوزير من الجانبة الفاخرة مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولى ان يكون سحبه له كما كان لى (ولما مالت سوارى النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجنوب) وحكى اخضرار الفجر صبرها عمدا وفيه لات لم تشن بشقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بذلة لتوجه الى معصوم وسائلين من لايخيب سائلا ان يجعل عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود لخصال والمقام اذا حبهم الاطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير الكبير شيخ الحزم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوفى الاسبق فى بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده الغر الاوحدى ذو الشمايل الاطيفة على ياور افندى ولاخ اذى باطنه كظاهره جلى السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلى ورئيس الاطباء الذى لم يخرج عن فادن لوفاء العهدى الهندى الحاج عبدالله افندى وقد عين لخدمتى الوزير ذو الحضرة عليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين وديه وتلال وجبال تضألت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولثا من الاثنين قريه يقال لها (قارخين) وهى قريه تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واما مها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم واكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حنيا ونزلت للغداء واراحة فرسى على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجيه قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل فى الجمله طاغى يسمى فيما يقال يلدز داغى (ولما حان ان تضع الليلة الجبلى جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهى انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة هاتيك البلاد وسرتها ووجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد امتطت الجوزاء وفادت نواجها بروح السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجمله قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المعنى الاصلى مجرد وقال ان صاحبنا شيفك هذه الليله فقال منزلى ضيق والخان اوسع له وكان فى المجلس قاضيها ذو الفضل الندى عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لاصالة ينزل عندى وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتى بالملامه وهو غريق فى بحر الندامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضى بحكم هذا القاضى وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفى اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتى يدعونا الى محله الذى وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتى محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل فى بيت القاضى ولو كان نفاسعا وبقيت على عزمى الماضى حتى حللت منزل القاضى فتلقانى ورحب بى كأنه من خاصة صحبى وبلا ريث جاء المفتى معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباء بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجله

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول اني من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادري المبني ولافهم والله المعني حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وما شعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل وهلة تعالى الحمد على أن لم يكن لمثله على فضل

* فاكل ذي خضراء ادهوء سيدا * ولاكل ذي نعماء ارضاه منعما *

واذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولافهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما نشرت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر علي لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس علي رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نيراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا القطر بعدان تفرق الجمع وانقشع فاذا سوءا بين ذلك الخائن والمفتي للماجن فقلت وافق شن طبقه وسجان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تنال الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخالة) وتشتمل على حامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها ما يسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النهير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتى ومنها مرقد اولى يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيمان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قد تشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ار بعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا بيدان هواء صيفه حار فلذا لا يقطع فى الصيف الا ليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى الجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قد تغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره واللقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشفون افندى مفتى سيواس وقد ناب فى اللطف مناب ابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دارا واعظها حسين منزلا فما اذاق غم بغيته لنا كرب لا (ولما تبدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والحول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتنافيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج تحصدا وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاختى الهواء وللسماء من بروق الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تتمايل من لطف النسيم تمايل اطراد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما للطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واعتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهي بلدة يشقها نهر قزل اورماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفي جبل هندها خيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها في الحسن والظرافة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقطانها تملأ من المصلين وعلى نحو اثني عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبثاتينها امتداد نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التي هي احلى من السكر واحرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى المخلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هي ارخص من البصل هناك وفي البساتين قصور ماهيت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة في احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من صخر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور فتبدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا في الطريق وادبين صدفين لا يبعدان بقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسى فيما بين الروم بفرحات فابيسمى ويذكرون في وجه التسمية حكايه (٧) هي في الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادي تضلل وكذا صادفت جبالا فضاق في ذلك الفضاء عطني وتحلب ولا بدع حنين الشارف الى وطني وجادت سحائب اجفاني بدموع حمر وغدت غيران حنساني ترعي بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت في بلدتي

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامراة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل يحفر مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى الحفر في اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لاح على كربي جميع ركبي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لانتهى لاانثني لاارعوى * مادمت في قيد الحيوة ولااذا *

ثم قال اماوحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قيد الحياة لافرن من تقبض صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو مايضمره بعض لبعض اهل النفاق وارسلت الوكة استصحبنيها حضرة اقتدبا (سجدي پاشا) فحررت الى والى البلدايت (سعد پاشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندى القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعتبته كالحوض يغني ويدور فجائنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذاهو اجهل من قاضي جبل لايعرف الحل من الجل ولاالقل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قلنا لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قد ميز على غيره مزيد سعة واشجار منها ماقطره لم نرنحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه فعند وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كانه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكفه ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حنا حنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع محمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبل الى هنالك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شيء منه ليأخذوا ارتفاع ماسمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شيء من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندى ابن قطمير فرأيته لا اباله قد تفيئ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه فراج على السامعين الاقليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزر نابعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى المرابطة فى سبيل الله (سيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جنانه انتعاشا - وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حمدى باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه امشى على قتار النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعاملة لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له و فى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد ان انتصف من الليله عمرها وكاد ينطفى من مجرة الجو جمرها فاعتذروا عن الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاكت اشداق الغرب نوار الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى) فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وحوادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار وليلا نحولنه عنها الى اخرى بعيدة فى الجهة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى من نصب الطريق وغشى فتحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو خربوا من حانها مقعدا سى) وكان غالب مسيرنا فى مناطق جبال جاوز منها الحزام الظبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشظاظ الوركين بيدان النفوس مستأنسة لما ان المياه والاهوية فى الطريق معدودة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى وقد اضطرب لذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا نفقد عمامة قلبون القاضى وجبكنه وها نحن نريد متكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخانى من مكر ذلك الخانى جلدى فنادیت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم ففتشوا ماشئتم واتركوا لا بالكم ماتركتم ففتشوا اوعية الحدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذى يعجه سمع كل حى الا ليا وبالجملة مارأيت مثل هذا القاضى بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضات يوما فاستثنه بخلا ولعل الذى جسر هذا اللئيم على ارتكاب تلك الفعله امته كساثر لئام خرشنة من سيف الدولة وقد اقتضى هذا الا من التنظيمات الخيريه وحرى باطى ولو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريه والانصاف ان فى لئام تدبر يذهم حق ارتكاب البؤ كيذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الغير بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كانها لاسفت نوادبه) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ماقيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمديه وفيها خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر للاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر فى خان نصرانى اسمه اسكندر وفى اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا مامنع نحمها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كان لها لعظم تطاولها عند السعد الزاحم ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت سافاتها لراحة كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ماحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيى باذن الحى القيوم مافيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال فى عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هى فى الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فى الخان معنا ملتزما الى آخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عنى ما زال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابى على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابى كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها فى الركوع سبحان من سرم على الماء وفى السجود سبحان من احل لى شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السهاد والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل وانى الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح ولفترالفجر عن نواجذ مبسمة الوضاح) سرنا فى ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الحدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان مسيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لاابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا فى خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا فى خان اخر لاكل الكثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمدلله تعالى شئ من الهموم سوى ماعرانا من خبران الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فى اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب وقد اثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى ولما راى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمرى انه حيوان لئيم نعيمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعانى) اهل ليلة الوالى (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف فى مدايحه ماشا ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذاك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان فى زمان بنى العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد بدالمالك يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا فى احترامى واعظاعلى المنة فى اعظامى وذكر الباشا فى اثناء المسامرة لى انه ابن المرحوم رفيع افندى البرسه لى وكان قاضيا فى الزمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدى المرحوم حتى انه عليه الرحمه كلفنى ان امدحه بشئ من المنظوم مع انى اهذ ذاك لاانظم شعرا ولاانظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت منى باجمعها ولم يبق فى بالى البالى سوى مطلعها وهو

* اهلا و مرحبا به من زائر * قد حسم لزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة دعى اخاه ليأخذها منه فهنى فلما حضر اعدت الخبر فهشا وبشا وسرنى فيهما دام السرور وتمشى وزارانى فى اليوم الثانى وبالغا فى حسن المعامله والاستطراع تفصيل ماكان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمرى ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل مايضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبنى طرف تدر دموعه * على فضله العالى فلله درة *

وقد درجا على مذهب * والبلد اطيب يخرج نباته باذن ربه * لم يزل الباشا يدعونى كل ليلة لافطار معه ويمحضنى ماعنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت فى بعض الليالى بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هناك من احترامى مابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلده على الف واربعمائة بيت اوما قاربها فى العده والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن فى الجلة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار فى بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهى معتبرة فى الجلة وبيوتها خشبيه وليست فى نظرى مرضيه واهلها قاضى رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتى يدعى باحمد افندى بدن زاده زارنى فرأيته قمحشا بدنه من باب الدعوى بماهو فوق العاده وقد طلب منى روح المعانى فطالع فيه فما ادرى هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون انه فى العلم العلم المفرد وفى الفهم العيلم الذى لاينزف ولاينفد ولاعبرة بكلام العوام فى امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلنى عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى مافى يدك من روح المعانى وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه و جعل السكوت ختام فيه وجائنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل وميزر مكور (نعم) ملأ من اولئك الملأ عيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عادة ورأيت الفرق بينه و بين المفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا الان القضاء منعه الافتاء وسئلنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق كم بين لى مايقتضى ان اسلكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذير ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الحيوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يامولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الادب ومن جانى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى صمصوم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات وتخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *
* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتفاصيلى فى النصح وجلى وانظر هديت الى على ولاتنظر الى على

* امرتك الخير لكن ماائتمرت به * وماستقمت فما قولى لك استقم *

فكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ماعرفنى شدائد

السفر لكنى ارجو ان اجتو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشى
جزاء مرما قاسيت فى هذا اليوم اوغد (واتفق) أن سئلنى هذا الرجل مع انه
فى غمرات محنة و مهنه عن الجمع بين حديثى الوائدة والمؤودة فى النار (٤) واطفال
المشركين فى الجنه فاجبته بما فى محكمات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش
فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة فى البلد معرسون وطلبة علم يفهمون ولا
يفهمون وزارنى اكثرهم متأدبا ومجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض
وعاظها العجب العجاب والكذب الذى ليس عليه سوى الظهور رجاب
وزارنى من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر
لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبدالله باشا) الوالى
الاسبق فى معصوم كان الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا
وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو
من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا فى هاتيك
النواحى زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى اثار لهم وكانوا اعيانا
ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه
وتذكى فى كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعه فان كلا منهم قد مد
فى الخيانة باعه واقل مايفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان
ويقطعونه حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون
كان اسمها فى القديم سامسون وفى تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح
عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا
فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها
وقد اقمنا فيها خمس ليال بخال والحمد لله تعالى حال وفسكت عما قاسيناه من قلة
الخشب لما ان ذلك مما يقضى منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق
الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا
سفن الاقبال على ساحل جودى جوده الموفور وكان وابورا نمساويا يوصف

---

(٤) قوله وقال النووى فى شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (فى الجنه)
وهذا هو الصحيح فان النووى استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحة على
مانقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة فى النار القابلة
التى كانت تستر الولد فى الارض والمؤودة لها وهى ام الولد فى النار كذا ذكره
الشيخ ابن حجر فى شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفوني ولما ودعني هملت بالدمع عيونه وعيوني فسيرنا والريح تجري رخاء والوابور يجر ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاهناء حتى اذا سلكنا المضيق وتوسطنا اللجة عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرقيت بيض الاذان في الاعين الشهل سوداء وحزعت النفوس وتناجت الاة ام والرؤس ولم نزل في كر واكتئاب حتى انسباب الوابور في فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش بنفسه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام بحمل مايلزم من الوقود وأركاب اناس هم على الساحل لانتظاره قعود ولما ابدا لحوفي سواد طيار خفق بجناحيه وطفر ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قرية من قرى (اناطولي) ولم اقف على شرح حالها ولا على شرح حال سيناب اذلم اعبر انا اليها ولا عبر من يحكي من ثقات الاصحاب بيدانى سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من عصموم وعلى ذروة جبل عندها على مايقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال ولي ذاك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بالخلان بين نعلاه في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذاك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم نزل الوابور يسير كاذ عاشق التهبت نيران الهوى في فؤاده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه اوصاله تاركا لذيذ سهاده او كاه سمكة قصدها كسمج فجعل تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قد تلت وفلا يحس منها نسيم والبحر قد ركد حتى بخيله ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انسباب في ثغر (القسطنطينية) فضم جيشه خضعانا لهيبة الدولة العلية لازالت سفاين امنها تجري في بحار العزة والعظمة برياح بقاس لهم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين هم كسفينة نوح عليه السلام من الامة لمحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمري ان هنالك عجايب لاينقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني واو امدتها نسائم المعاني ان تفرق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقدضني من الم الفراق يل قد غشي عليه ولا يكاد يفيق بالف راق ان يخوض في ذلك العباب او يركب قورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر من يعن

الذهن الآن آلى ان يمن بالشفاء بلاشقاء الحكيم الآنَ وبدانى اقول لما ارتحى
جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وجعل
كل راكب على ظهره هناك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من
اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم
فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى
رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه
لما دعا واتبعه ثم بدالى وثبت على اعراف الرد والقبول مقتبا متيقنا والوبنار
قبل وصولى الى جهة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا
رجل قد اتى بزورق فاستطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى
وذكرلى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا
حسنى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر
المشير لمشار اليه لازال رواق العز والسعد ممدودا عليه فدعانى للذهاب وقد
ودعنى مذ رأم الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد لمملوك للمالك فأتى
الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير
ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى ولدى القلبى
شمس البين بك افندى لازال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين
شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور
ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ماعى من الكتب والثياب على
حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا
ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن دهاء الغفلة غير سالم وله مثلى
جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا فى ارتباك والحواس الخمس
فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب
وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لاحدلى ان آخذ منه رسما وان يلغ
الرسم الى لك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش
وهو شريك (لعبد القادر باشا) زاده زاده ولتابعه حقوق عراقية وله فى الوفاء
سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر
مجئ كدخدا حضرة الپاشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عويص ماسر وما
آبدى حيث انى غريب لااعرف رسم خطأ ولم اصيب وقد اوصانى حضرة
الپاشا بان اترك ماشاء لمايشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا في ذلك القصر قسرا وعدت انفس من مثل سم الخياط وقد كنت
بأبسط روح وانبساط فجاءني فاجاه ما يكره بعد خمسة ايام ثواني دقايقها على
الصديق عندي اعوام فقال هذه ايام اعياد وغالبة رجال الدولة فيها فوق
المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقسام وذهب وجج في قلبي نار
الغضب ثم لم يوف بما وعد لا وفى له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل مشفر
الاسد ارعى السها والفرقد لا ادري ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته
مصروفا عن كل فضل لا معرفة فيه اصلا ولا عدلا فلم يئست منه لما تفرست
فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدي باشا) يوسف جمل وسئلت عنه من جانبي
من حقير وجليل فلم اقف له على اين نضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور
شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى
حضرة الصدر الاعظم ثم اثنى بواحد الدنيا حضرة ولي النعم ووالي مدينتي لاونعم
فاطمته حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لي ان هذا الترتيب
يضر مثلي فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتي الظهر والعصر فرأيت
بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه
قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته تخمة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته
وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته ورأية القايمين على الضحاك
احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس
لم تضلع الامن جبينه والغمام لم يبدوا الامن يمينه او كانه امتطى السماكين
وامتطل القرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين
اوكان الحضراء له عرشت والغبراء بساطه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد
طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوة بتاتا لم يستوجب
عليها ولاء فرجعت الخطى برجلي وعدت بمخفي حنين الى رحلي (ثم) عدت
في اليوم الثاني الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل في هذه
الايام هنا متوالي والراي عندي ان تواجه حضرة الصدر في الباب العالي
فقمت قبل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فناجاني
التوفيق وهو لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث
الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولي النعم ولا تحزن عطية الحق
يغدو ولا ومقود نعم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا
وقصدت تصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر فلما عرجت

الى عرش جلاله استئذنت على يد كخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لقديمه لى أولافائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الأعداء قد غبرت سججل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حقى اشأم والعياذ بالله تعالى ممن عطر منشم) بيداكى نفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذوتقوى تقينى مما اكره وتكفينى ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب يجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الاخف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يحجبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من فداالفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فوأدا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فوأد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حاوا الاخلاق جبل لك افندى مدير الاوراق وهو مجل المرحوم (مجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى وافضاه على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ماامر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطئين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم شهد والله تعالى خير شهد الامايؤذن بايسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واحلنى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو المعاده معاملتك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع الالالى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عربية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تمكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طلبته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى محمد

خوث وله غاية صلاح وكمال لوقد ذكرني انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان في هلاك البلاد ان اطلب الانتظام في هلك اتبع الدولة العلية واتبع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبدالمجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن ستكانه وانما هو ليجرد قوة الديانه ثم اني بعد ان استقرت بي الدار وطاب لي مع من فيها المقام تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التلميخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارني من غير ريث جميع من في الاستانة من اهل الزوراء فاعجلت بيان زيارتهم اروارما الحلت قواي من برود الالواء واوالهم زيارة ولدي التقي النقي مولى افندي ديوان افندي زاده اكرمنا الله تعالى واياه في الدارين بانواع السعده وكذا زارني غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من فضلات مدينة السلام ومن الغريب ان زارني واعظم في اهتمامه صابي زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدني بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حسن فعله

* في سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مدائحي كلها له *

قلت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لاني ماسمعت في الديار الرومية باللغة العربية شعرا وصفه سمعي باحتساء حياء قديم ولذا ترا بي اذا شم عرفي نفحة منه اهيم بلى سمعت في جزيرة ابن عمر واما اذذاك غريق في بحر فكر قضية للفاضل السري (محمد امين افندي العمري) ارسلها الي مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (ناجي باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام في اللاواء يخبرني بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى في دياجيها المسلهم زيده وهي قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القدور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للهوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصبح كيدهم في نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفي طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفي عين العوانية صغروا *
* ظنوا الفلاح تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * ولك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لبؤس فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم عن دافع كصواعق * مثل الرواعد باقتدار تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها هل اشقاوة تزدجر *
* وريتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب ذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * و يديد رأيك لا ورويك مدبر *
* بكتيبة لهيجاء انك معتق * وصفوفهم زحسن خطتك سطر *
* يتأوبن نيران الوطيس بارحل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففريقهم جمع البغاة مفرق * واسوأتهم يلوى العدا ذ يدبر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هدية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخيانه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معين الخنا والهوانه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الجرانه *
* فاتاها المشير ليث البريا * مر له الحزم من قديم ورانه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها لقد قلت مهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذيك البيتين ملك ادباء الحاضر فقس الكامل الذي هو عن كل نقص عرى حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي لعمري فقال

* في سماء السعود شرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا مدارة لك * فاستدارت من فضله كلما له *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما الشخص من المساعي كما له *
* ولهذ جعلت دون سواه * باختصاص مدى يحور كلها له *

ومما يدخل في هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام يتعلم من قانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب و معرفة الاسباب والمسببات مايعز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب الاانه لم يكن ماذونا معالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديده غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه فى سحنة عباراته ويجس بأنامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا العمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمه ومجمع الحكمه وذكر اوصافا عديدة ثم جاءنى بهذه القصيده مقرضا ومؤرخا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع و مغانى *
* واجعل الروض مرضا تلق فيه * ان ترض مايغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروى الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوانـ *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالى * سابحا فوق ذلك البهرمان *
* ما بكاء الغمام الا استهلت * ضاحكات مبتسم الاقحوان *
* ولد العندليب اذ بالانـ * ـس فادى السجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق منبر الاغصان *
* فاعتنق الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامان *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا عثمان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الدين حتى تثلث القمرانـ *
* ذو السنا والثناء سرات المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* أوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآنـ *
* عند تأليفه التأليف جسم * اذله فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ـل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا اقلها النيرانـــــ *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ماعلمنا البحور تسعا الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهانـــ *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم الاكوانـــ *
* منحة بهجة سفينة نجح * غيث يمن سماء شمس عيانـــ *
* ما تلاها على المسامع حبرا * علم الاخرت اولو التبجانـــ *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لو امدها الثقلانـــ *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج للدهر او يعنى المعانى *
* حكم مدّ وعينها صيرتنى * حسن الخلق بين هل زمانى *
* ودهتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم انى بالطب عن لقمان *
* نورتنى اسرارها فيها ارخـ * ـت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى هلى انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذ التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشا شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريض فطالعته وقرضته بعد ان عركت ذهنى ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يريدا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى ابحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فعضت مخاليبها بنفايس در ومعانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات هلى من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وهلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم واقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كبوت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنيرين والاقمرين وقفت منه على مجلدات تسعه كل منها كتفسير البيضاوي في الوسعه وصادفت بحرا ثجاجا يعد العلوم الحقانيه ويزف المفهوم القرآنيه يحيى به المعاني المقبورة في صخور العبارات ويقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوى على خلاصة تفاسير السابقين وينطوى على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وفي شرح العمر في تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغني بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندى ابن السيد عبدالله افندى البغدادى المكنى بالآلوسى زاده زاده الله تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد العاصى الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم بن الحسن الشرواني غفر الله تعالى لهما اجمعين انه غفور رحيم وهو ارحم الراحمين

اقتم (وهذا) شرح حال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فوق وطرق باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعانى الى رقيمه وعزم على تحضيرها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعر غذاء الروح وبئر فكاهة الناس لعرب المولى الذى هو بكل مكرمة حرى ابى سليمان عبدالباقى افندى لعرى حيث انى كثيرا ماسمعته يعترض على السويدى ناسبا ذلك محمد رحلته وميرذ لست امينا من ان يعترضه على غيره مما لا ترحل اليه سوى يعلات فطنته لكنى ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا سمع الكلام واستراقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف لاعتراض على شئ فانى فى هذا الحى وعينيه لامين اليوم بين الحى والملى واظنني اتيت فى بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتبث تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم الصحيح بطيب ما يرشح من غارة الذهن من مسك الارقام وجعل يحن الى الخلوة وغادر الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذى القعدة الحرام

(ووعدني) انَ يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى انَ تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزالَ

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المأثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولايثبطنك ماانت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او الملم ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بارديةَ النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولاتؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجبُ اللوم والجفا واسمح ماقيل وهو من احسنَ الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وانَ * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفوا ورجا سعة * فسهم يقسو لون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمك كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذياك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلتى اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقسل لك اخبار الرواة على التفصيل اخبارهُ فليكن لك فى ابيك اسوه ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوه فالزمانُ يسؤ ويلين ويخذل ويعين والله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن أضاءة بدره *
* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ولرب ليل للهموم كسدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(و عليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى و الله ليشق على ان يروا بعدى باكين ويشق مرارتى ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لابأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقساليز دجروا و من يك حازما * فليقسو حيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير و عليك بالادب مع عمك و ان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفى بعض الاحيان اخب وعظم احبتى ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشرة فالمراد بالجمع المذكور اذن ما يراد بجمع الكثرة وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر الخواص و العوام من اهل مدينة السلام الدعاء والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١ من بعد الهجرة الشريفه على صاحبها افضل الصلوات وأكمل السلام ما تلئلئت فى سماء العبارات روح المعانى امين

٣٣٣

(بغداد)
طبعت فى مطبعة الولايه